وفي لفظ انه لجاهد مجاهد وفي لفظ مات جاهدا مجاهدا والجاهد الجادي في امره والقايم بوصفين كان الحراز
وقيل هو من باب جاد مجد وشعر شاعر فهو تاكيد وكون عامر اخا سلمة هو خلاف ما تقدم انه عمه
وهو الصحيح المشهور قال في النور ويمكن الجمع بان يكون عمه من النسب واخاه من الرضاعة اي وحينيذ
يكون هذا محمل قول ابن الجوزي رحمه الله من الاخوة الذين حدثوا عن رسول الله صلي الله عليه وسلم
عامر وسلمة ابنا الاكوع وفي منح الباري عن بعض الصحابة فلما وصلنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر
بسيفه يقول ٭ قد علمت خيبر اني مرحب ٭ شاكي السلاح بطل مجرب ٭ اذا الحروب اقبلت تلتهب ٭ قال
فبرز له عامر رضي الله عنه يقول ٭ قد علمت خيبر اني عامر ٭ شاكي السلاح بطل مغامر ٭ او مدابر ٭
فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر رضي الله عنه فذهب عامر يسفل لمرحب اي ليضربه
من اسفل فعاد سيفه علي نفسه اي اصاب عين ركبته عامر فمات من ذلك الحديث وعامر ارتجز لرسول الله
صلي الله عليه وسلم اي حدي به لانيا في ملجا ان البرا بن مالك كان حسن الصوت وكان يرتجز لرسول الله
صلي الله عليه وسلم في اسفاره لان المراد في غالب او في بعض اسفاره كما صرحت به بعض الروايات وجا
انه صلي الله عليه وسلم قال للحادي للبرا اياك والقوارير وهو يدل علي انه كان يرتجز لنسايه صلي الله عليه وسلم
وهو يخالف ان البرا كان حادي الرجال وانجشة حادي النسا الا ان يقال جاز ان يكون البرا حدي
للنساي بعض الاسفار او في بعض الاحيان وانجشة كان في الغالب قال بعضهم كان انجشة رضي الله
عنه عبدا اسود وكان حسن الصوت بالحدا اذا حدي اعنقت الابل اي سارت العنق واسرعت
فلما حدي بامهات المومنين قال له رسول الله صلي الله عليه وسلم يا انجشة رويدك رفقا بالقوارير
ولما اشرف رسول الله صلي الله عليه وسلم علي خيبر وكان وقت الصبح قال لاصحابه رضي الله عنهم
قفوا ثم قال اي وفي لفظ قال لهم قولوا اللهم رب السموات وما اظللن ورب الارضين وما اقللن ورب
الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما اذرين فانا نسالك من خير هذه القرية وخير اهلها وخير ما فيها
ونعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر ما فيها اقدموا بسم الله وفي لفظ ادخلوا علي بركة الله وكان
صلي الله عليه وسلم يقولها لكل قرية دخلها اي وجا انه صلي الله عليه وسلم لما توجه الي خيبر اشرف الناس علي
واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اربعوا علي
انفسكم اي ارفقوا بانفسكم لا تبالغوا في رفع اصواتكم انكم لا تدعون اصم ولا غايبا انكم تدعون سميعا قريبا
وهو معكم قال عبد الله بن قيس رضي الله عنه وكنت خلف دابته صلي الله عليه وسلم فسمعني اقول لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم فقال يا عبد الله بن قيس قلت لبيك يا رسول الله قال الا ادلك علي كلمة من كنز الجنة
قلت بلي يا رسول الله فداك ابي وامي قال لا حول ولا قوة الا بالله ويحتاج الي الجمع بين هذا وبين امره صلي
الله عليه وسلم بان اصحابه يرفعون اصواتهم بالتلبية وقد يقال المنهي عنه هذا الرفع الخارج عن العادة
الذي ربما اذي به ليدل قوله صلي الله عليه وسلم اربعوا علي انفسكم اي ارفقوا بها كما تقدم فلما اتاها ولما
انتهي صلي الله عليه وسلم ليلا وقد خرجوا بمساحيهم ومكاتلهم قالوا محمد والخميس اي الجيش العظيم مع
قيل له الخميس لانه خمسة اقسام المقدمة والساقة والميمنة والميسرة وهما الجناحان والقلب وادبروا هرابا
قال وذكر انه كان بها عشرة الاف مقاتل وانهم كانوا لا يظنون ان رسول الله صلي الله عليه وسلم يغزوهم
يخرجون ويصطفون صفوفا ثم يقولون محمد يغزونا هيهات هيهات وذكر ان عبد الله بن ابي بن سلول
ارسل اليهم يخبرهم بان محمدا سائر اليكم فخذوا حذركم وادخلوا اموالكم حصونكم واخرجوا الي قتاله ولا
تخافوا منه ان عددكم كثير وقوم محمد شرذمة قليلون عزل لا سلاح معهم الا قليل فلما كانت الليلة التي
نزل صلي الله عليه وسلم صبيحتها بساحتهم لم يتحركوا تلك الليلة ولم يصح لهم ديك حتي طلعت الشمس
فاصبحوا

فاصبحوا اي قاموا من نومهم وافئدتهم تخفق وفتحوا حصونهم وغدوا الي اعمالهم معهم الفوس ويقال الفها
الكرازين والمساحي ومعهم المكاتل اي وهي القفف الكبيرة فلما راوا رسول الله صلي الله عليه وسلم ولوا
هاربين الي حصونهم انتهي فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة
قوم فساء صباح المنذرين اي وبدا لك استدل علي جواز الاقتباس من القران وانما قال صلي الله عليه
وسلم خربت خيبر لانه لما راي الة الهدم التي هي الفوس والمساحي تفاءل صلي الله عليه وسلم بان حصونهم
ستخرب او اخذ ذلك من اسمها وان ذلك دعا بلفظ الخبر قال الامام النووي رحمه الله والاصح انه اعلمه
الله بذلك ويوافقه ما في منح الباري ويحتمل ان يكون قال ذلك بطريق الوحي ويويده قوله انا اذا نزلنا
بساحة قوم فساء صباح المنذرين اي لانه نزل بساحتهم وهي في الاصل الفضا بين الابنية وابتدا رسول الله
صلي الله عليه وسلم من حصونهم بحصون النطاة قبل حصون الشق وقبل حصون الكتيبة اي
لانهم ادخلوا اموالهم وعيالهم في حصون الكتيبة وجمعوا المقاتلة في حصون النطاة فجاء صلي الله
عليه وسلم الحباب بن المنذر رضي الله عنه فقال يا رسول الله انك نزلت منزلك هذا فان كان عن امر امرت
به فلا نتكلم وان كان الراي تكلمنا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم بل الراي فقال يا رسول الله ان اهل
النطاة لي بهم معرفة ليس قوم ابعد مدي منهم ولا اعدل رمية منهم وهم مرتفعون علينا وهو
اسرع لانحطاط نبلهم ولا نامن من بياتهم يدخلون في خمرة النخل اي النخل المجتمع بعضه علي بعض
تحول يا رسول الله فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اشرت بالراي اذا امسينا ان شا الله تحولنا ودعا
رسول الله صلي الله عليه وسلم محمد بن مسلمة رضي الله عنه فقال انظر لنا منزلا بعيدا فطاف محمد رضي الله
عنه وقال يا رسول الله وجدت لك منزلا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم علي بركة الله وتحول لما امسي
وامر الناس بالتحول اي وفي لفظ ان راحلته صلي الله عليه وسلم قامت تجر بزمامها فادركت لترد فقال دعوها
فانها مامورة فلما انتهت الي موضع من الصخرة بركت عندها فتحول رسول الله صلي الله عليه وسلم الي الصخرة
وتحول الناس اليها واتخذ ذلك الموضع معسكرا وفي الاصل انه نزل بذلك ليحول بين اهل خيبر
وبين غطفان لانهم كانوا مظاهرين لهم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد يقال لا مخالفة بين هذه
الروايات الثلاث فليتامل وابتني صلي الله عليه وسلم هناك مسجدا صلي به طول مقامه بخيبر اي وامر
صلي الله عليه وسلم بقطع نخيل اهل حصون النطاة فوقع المسلمون في قطعها حتي قطعوا اربعمائة نخلة
ثم نهاهم عن القطع واقطع من نخيل خيبر غيرها قال قيل وقاتل صلي الله عليه وسلم يومه ذلك اشد القتال
وعليه درعان وبيضة ومغفر وهو علي فرس يقال له الظرب وفي يده قناة وترس وما قيل انه صلي
الله عليه وسلم يوم خيبر كان علي حمار مخطوم برسن من ليف وتحته اكاف من ليف اي وفي مسلم عن ابن
عمر رضي الله عنهما رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم يصلي علي حمار وهو متوجه الي خيبر جاز ان يكون ركب
ذلك الحمار في الطريق وحال القتال ركب ذلك الفرس انتهي اقول يرشد الي هذا الجمع قوله متوجه الي خيبر ٠٠
ثم ظاهر هذا الكلام انه صلي الله عليه وسلم باشر القتال بنفسه وتقدم انه صلي الله عليه وسلم لم يباشر القتال
بنفسه الا في احد ويبعد ان يكون باشر القتال بنفسه ولم يقتل احدا اذ لو قتل احدا لذكر لان ما تتوفر
الدواعي علي نقله وقد يكون المراد بقولهم وقاتل صلي الله عليه وسلم اي قاتل جيشه وقيل لذلك كما في
الامتاع ولح علي حصن ناعم اي وهو من حصون النطاة بالرمي ويهود تقاتل ورسول الله صلي الله عليه وسلم
علي فرس يقال له الظرب وعليه درعان ومغفر وبيضة وفي يده قناة وترس وقد دفع صلي الله عليه وسلم
لواءه لرجل من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيا فدفعه الي اخر من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيا وخرجت
كتايب اليهود يتقدمهم ياسر فكشف الانصار حتي انتهي الي رسول الله صلي الله عليه وسلم في موقفه فاشتد

Copyright © King Saud University